والكبرى للنضال الفلسطيني ، أي بتحقيق شعار الدولة الديمقراطية العلمانية في فلسطين . ولم تجر أية مراجعة لهذا النهج السياسي تجاه العرب في اسرائيل حتى عندما أقر البرنامج المرحلي القاضي باقامة سلطة وطنية للشعب الفلسطيني على جزء من أرضه (الضفة الغربية وقطاع غزة) . اذ انه في الوقت الذي أصبح فيه برنامج السلطة الوطنية محددا للمستقبل السياسي لفلسطينيي الضفة والقطاع ، ومحور نضالهم ونضال التجمعات الفلسطينية خارج الوطن ، فان العرب في اسرائيل الذين لم يشملهم برنامج السلطة الوطنية ، يتكرس مع هذا البرنامج مرة أخرى تجاهل قضيتهم السياسية في المدين الراهن والمتوسط .

من هنا فان التعامل مع القضايا السياسية الراهنة للعرب في اسرائيل ، يجب أن يتجاوز ذلك المحظور التاريخي القائل بأن هذا التعامل سيفسر على انه اعتراف باسرائيل واقرار بشرعية احتلالها لفلسطين . فاحتلال اسرائيل للضفة الغربية وقطاع غزة لم يحل دون التعامل مع قضاياهما انسياسية ، بدءا من الاستيلاء على الاراضي لاقامة المستوطنات ومرورا بقضايا الانتخابات البلدية وانتهاء بتحديد الخيار السياسي للسكان فيهما ، دون أن يعني ذلك كله الاعتراف باسرائيل أو الاقرار بشرعية احتلالها ، مع الادراك سلفا بأن الوضع القانوني للضفة الغربية وقطاع غزة مختلف عنه للناصرة والجليل والمثلث والنقب . الا أن هذا الاختلاف لن يمنع من التعامل مع القضايا السياسية لسكان هذه المناطق الاخيرة ، وان كان سيجعله مختلفا عن التعامل مع القضايا السياسية لسكان الضفة والقطاع . فهل يكون الاهتمام الفلسطيني بانتخابات الناصرة بداية للتعامل مع القضايا السياسية للعرب في اسرائيل ؟ وهل يمكن اعتباره مؤشرا على التطور في فهم المنظمة لقضايا العرب في اسرائيل ؟

ان التاريخ السياسي والكفاحي لمنظمة التحرير يحفل بشواهد عدة على امتلاك المنظمة لسياسة ما تجاه العرب في اسرائيل . ولكن هذه السياسة ظلت انية وقصيرة المدى ومرتبطة باهداف محددة . ولا نذيع سرا اذا ما قلنا ان التعامل في مجال العمل العسكري ، الذي تضاعف وتعمق اشواطا بعيدة ، كان هو الشكل الرئيسي من تعامل فصائل منظمة التحرير مع العرب في اسرائيل ، وان ذلك كان محل الاهتمام الرئيسي من قبل قيادة منظمة التحرير . الا انه بالرغم من الاهمية التي لا تثمن لمثل هذا التعامل وذاك الاهتمام ، فانه يجب ان يكون موازيا للتعامل السياسي مع تنظيماتهم الوطنية وقضاياهم السياسية .

وعليه فان وضع تصور اولي لسياسة فلسطينية تجاه العرب في اسرائيل لا بد وان ترتكز الى مجموعة من الحقائق الثابتة التي يمكن ايجازها كما يلي :

١ ــ ان العرب في اسرائيل هم جزء اساسي من الشعب الفلسطيني . وبالتالي فان تناول قضاياهم والتعامل معها يختلف باختلاف الواقع الذي يعيشونه . ان هذا الفهم يقود بالضرورة الى اعتبار جبهة العرب في اسرائيل احدى الجبهات الرئيسية لنضال منظمة التحرير الفلسطينية وقلعة من قلاعها المتقدمة . وبالتالي مرة اخرى ، فان على منظمة التحرير انطلاقا من هذا الاعتبار بذل المزيد من الاهتمام لتحقيق المزيد من الانتصارات السياسية وغير السياسية على هذه الجبهة المهمة .

٢ ــ ان التعامل في الميدان العسكري يجب ان يكون متوازيا مع العمل في الميدان السياسي . اذ انه لا يعقل ان تضم منظمات المقاومة مئات الشباب من العرب في اسرائيل ، دون ان يبذل بالمقابل اهتمام بقضايا مجتمعهم الخاص بظروفه وبوضعه وبتطلعاته . وبالتالي فان تعزيز اللحمة النضالية بهم تتعمق اكثر بمزيد من التفاعل الفلسطيني الرسمي بقضاياهم .

٣ ــ ان الدولة الديمقراطية العلمانية في فلسطين هي هدف بعيد المدى لنضال الشعب الفلسطيني وان تحقيقها يحتاج الى سنوات عديدة . وبالتالي فان امكانية تحقيقها لاحقة على امكانية تحقيق الدولة الوطنية على جزء من الارض التاريخية للشعب الفلسطيني . اي ان بقاء نصف مليون عربي وتكاثرهم في اسرائيل سوف يستمر لسنوات ، الامر الذي يرتب عند وضع تصور لسياسة فلسطينية تجاههم ، اخذ هذه الحقيقة القاسية بعين الاعتبار .